تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

نحن نقص عليك أحسن القصص

أصحاب الفيل

الراوي : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ..بسم الله الرحمن الرحيم

" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1)أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2)وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3)تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4)فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ(5)

أبرهة : (يصفق بيديه) أين هم هؤلاء المناكيد .. يا حاجب . (يقرع الصنج) هلمّوا إلي ..

أنيس : (داخلا) مولاي ..

أبرهة : **أنيس** . أين أنت . لقد أرسلت الحاجب في أثرك منذ ساعة . وها أنا أقرع الصنج ولا مجيب.

أنيس : أنا في خدمتك يا مولاي . مرني بما تريد . هدّىء من غضبك يا سيدي .

أبرهة : كيف أهدّىء من غضبي يا **أنيس** وقد فاض الكيل مع العرب ولم يعد بي مزيد من الصبر والاحتمال.

أنيس : لماذا يا مولاي .

أبرهة : القبائل كلها أصبحت تتوجه إلى مكة طلباً للعبادة .

أنيس : وهل يضير سيدي **أبرهة** أن يعبد الناس ما شاؤوا.

أبرهة : بل يجب أن يعبدوا آلهتنا لأن ذلك يضمن لنا سيادتنا بين القبائل . ولكن جميع محاولاتنا لإبقائهم في ديننا ذهبت سدى . ولشد ما أخشى أن يتولى أصحاب مكة زمام السيادة بين القبائل فيتم لهم بذلك القضاء على ديننا وعلى تجارتنا..

أنيس : وهل يدرك مولاي الهدف الذي يجمع القبائل في مكة؟ .

أبرهة : أجل – يقولون إن فيها بيتاً لله اسمه الكعبة يحج الناس إليه .

أنيس : المسألة في غاية البساطة إذن يا مولاي – نبني نحن كعبة هنا وندعو الناس للحج إليها.

أبرهة : ومن أين لنا نبي مثل ابراهيم يبني لنا كعبة قادرة على اجتذاب الناس؟ لكنني على كل حال لم أدعُك لشيء مثل هذا . فأنت قائد جندي ودعوتك للتحادث معك بشأن حالة جيشنا أهو قادر على خوض حرب؟.

أنيس : أما كفانا حروباً يا مولاي .

أبرهة : كلا – أريد حرباً في مكة وستكون الأخيرة . سأهدم الكعبة .

أنيس : مولاي **أبرهة**.

أبرهة : أجل . ولن أكون **أبرهة** إذا لم أهدمها فوق رؤوس أصحاب مكة ..

أنيس : ولكن يا مولاي ..

أبرهة : ولن أكون سيد الأحباش إذا لم أجعل الكعبة كومة من الردم ..هل انت خائف يا **أنيس؟** أنا سأقود الحملة بنفسي . هيا انفخ نفير الحرب استعداداً للزحف إلى مكة .

مؤثر : **نفخ نفير** ..

مؤثر : (**ضجة جيش وأصوات أفيال**)..

أبرهة : (صارخاً) دعوا الفيل يسير في المقدمة أيها الأغبياء .. اتركوه .

أنيس : غريب هذا ..فيل يتقدم الجيش ؟ لماذا يا مولاي ؟!..

أبرهة : هذا الفيل هو **الذي** سيهدم كعبة العرب يا **أنيس** .

أنيس : وأي مكسب تجنيه من هدمها يا مولاي سوى أنك ستؤلب علينا قبائل العرب كلها..

أبرهة : من يجرؤ على هدم الكعبة لا تجرؤ بقية القبائل على حربه.. لأنني أثبت بهذا العمل أنني أقوى من أربابهم .

أنيس : لكنني أخشى يا مولاي أن تعترض قبائل العرب طريقنا فننشغل معها في حرب طويلة تحول دون وصولنا إلى مكة قبل موسم الحج الذي تجتمع فيه القبائل عند الكعبة .

أبرهة : لا عليك .. لقد أعددت لكل شيء حسابه .

أنيس : وهل أخذت في اعتبارك يا مولاي أنه علينا أن نبدأ الآن حرباً مع ذي نفر..

أبرهة : وأين نحن من أرض ذي نفر.

أنيس : انظر على يمينك يا مولاي .

أبرهة : هيه .. ما هذا ..

أنيس : رجال ذي الرمه يعترضون طريقنا وإذا شئنا التقدم علينا أن نحاربهم .

أبرهة : وفيم التردد إذن ؟؟ هيا إلى الحرب .

أنيس : مولاي ..

أبرهة : (صارخاً) إلى الحرب إلى الحرب أيها الجنود .. احملوا عليهم ..

مؤثر : (**حرب**) ..

أبرهة : (ضاحكاً) أرأيت يا **أنيس**.. سأؤدب كل القبائل التي تعترض طريقي إلى مكة . لقد تم لنا النصر على ذي نفر..

أنيس : أجل يا مولاي وقد وقع أسيراً في أيدينا وإننا ننتظر قرارك بشأنه ...

أبرهة : ما دام قد انهزم ذو نفر وهو القوي بين العرب فلن تقف أمامي عقبة يا **أنيس** ..

أنيس : نعم أبيت اللعن .

أبرهة : أحضر إلي ذا نفر.

أنيس : أمرك يا مولاي .. ولكن هل لي أن أسأل ماذا تنوي أن تفعل به ؟

أبرهة : سأقتله .. وأتني بالسياف قبل دخول ذي نفر.

أنيس : وماذا يفيدك قتله يا سيد الأحباش؟؟ .

أبرهة : أدخل به الرعب إلى قلوب كل العرب .

أنيس : لا.. لا تفعل ذلك أبيت اللعن .

أبرهة : ومن يمنعني من ذلك ؟

أنيس : لا أحد .. ولكن عسى أن يكون بقاؤه معك خيراً من قتله .

أبرهة : كيف؟؟ لا أفهم .

أنيس : هل تأذن لي بالكلام ؟..

أبرهة : تكلم يا **أنيس** .

أنيس : لماذا لا تكسبه بالعفو عنه.

أبرهة : وما حاجتي بكسب هؤلاء الأعراب ؟

أنيس : لن تخسر شيئاً إذا أبقيت ذا نفر إلى جانبك . فلن تدري متى يكون الخير في الاستعانة به.

أبرهة : وهل يتعهد بمنع رجاله من العدوان على جيشي ؟!..

أنيس : أنا أضمن لك ذلك يا سيدي .

أبرهة : اذن يبقى إلى جانبنا حتى نرى رأينا فيه .

أنيس : أطال الله عمر مولاي فقد سجلت أول انتصار حقيقي على أعدائك ..

أبرهة : يا **أنيس** دع الفيل يسير في مقدمة الجيش واتجه منذ الساعه إلى أرض مكة .

نفيل : (صائحاً من بعيد) يا أبناء قريش .. يا أهل مكة .. يا قوم ..

عبد المطلب : إلي .. إلي ما بك يا **نفيل** .. اقترب وأطلعني ما الخبر ..

نفيل : حل بنا الخراب والدمار يا **عبد المطلب** .. لقد أخذنا على حين غرة ..

عبد المطلب : كيف؟؟ أوضح.

نفيل : **أبرهة** .. **أبرهة** زاحف بجيوشه على مكة .

عبد المطلب : ماذا تقول ؟؟

نفيل : ما سمعت ؟؟ جاء **أبرهة** يحاربنا بالفيل والألوف من الجند ونحن على غير استعداد..

عبد المطلب : اسمع ..اذهب أنت إلى الرعيان واستحثهم على العودة بالإبل والخيل في الحال فيما اتباحث أنا مع سادة قريش بالأمر..

نفيل : وهل بقيت إبل أو خيل .. لقد استولى عليها **أبرهة** جميعاً بما فيها إبلك وماشيتك.

عبد المطلب : إذن لقد أخذنا بالفعل على حين غرة .

نفيل : وما العمل يا **عبد المطلب** .. أنت سيد من سادة قريش وعليك أن **تشير** علينا بما نفعل .

عبد المطلب : هيا بنا إلى مكة وسنتشاور في الأمر.

نفيل : هيا بنا ...

نفير يدق .. وخيول تنطلق ...

أبرهة : (ضاحكاً) يا **أنيس** أنا لا أرى جيش قريش .

أنيس : اعتقد أن قريشاً لن تقاتل الملك .

أبرهة : ويتنازلون عن دينهم بمثل هذه السهولة ؟!..

أنيس : لم يبق عندهم ما يقاتلون به فقد استولى الملك على خيولهم وجمالهم وشياههم .

أبرهة : ومن هو سيد قريش ؟!..

أنيس : إنه **عبد المطلب** ..

أبرهة : ادخل إلى مكة وعد به إلي ..

أنيس : لقد أرسلت حناطة الحميري إلى مكة وكلفته باصطحاب **عبد المطلب** ..

أبرهة : وهل رافقه **عبد المطلب** ؟

أنيس : إنه في معسكركم وقد جئت أخبركم قبل إدخاله عليكم .

أبرهة : يبدو أن هذه الحرب ستكون نزهة .

أنيس : الحذر أولى .

أبرهة : أكاد لا أفهمك يا **أنيس** في بعض الأوقات .

أنيس : وهل يشك سيدي في إخلاصي له ؟

أبرهة : ما قصدت إلى ذلك أبدا ..

أنيس : أنت في وسعك أن تأمر بإدخال **عبد المطلب** إليك متى تشاء .

أبرهة : فليدخل في الحال (يضحك)..

أنيس : أمر مولاي ..

أنيس : **عبد المطلب** بن هاشم سيد قريش ..

عبد المطلب : ها أنذا ..

أبرهة : أأنت سيد قريش؟؟ ..

عبد المطلب : نعم ..

أبرهة : أنت بين أمرين يا **عبد المطلب** .. فإن كنت تريد حرباً فقد أتيت لذلك . وإن كنت تريد سلماً فليخرج أهل مكة من قريتهم ..

عبد المطلب : أما الحرب فلا طاقة لنا بها .. وقد أخذتمونا على حين غرة ..

أبرهة : وماذا تريد ؟

عبد المطلب : لقد استاق جندك مئتي بعير لي وهي حقي وجئت أطلبها فمر رجالك بإعادتها إلي كاملة .. وأكون لك شاكراً ..

أبرهة : "يضحك" أتعرف يا **عبد المطلب** أنك قد سببت لي خيبة في نفسي ؟!..

عبد المطلب : ولماذا ؟

أبرهة : كنت أعجبتني حين دخلت عليّ .. ولكنني لم ألبث حتى زهدت فيك حين كلمتني ..

عبد المطلب : لم أفهم سبب ذلك .

أبرهة : أتكلمني في مئتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه .. ألا تكلمني فيه؟

عبد المطلب : أنا صاحب الإبل وربها ..أما البيت فله رب يحميه ..

أبرهة : وكيف يحميه مني وأنتم ترفضون القتال ؟

عبد المطلب : ألم أقل لك أن له رباً سيمنعه ؟! ..

أبرهة : " يضحك " الحقيقة أنتم العرب أناس غريبو الأطوار ..

عبد المطلب : إذا كنت واثقاً من قدرتك على هدم البيت فأنت وذاك ..

أبرهة : يا **أنيس** ردّوا على **عبد المطلب** جماله ..

أنيس : أمرك يا مولاي ..

عبد المطلب : الآن وقد ردّ علي حقي .. فهل يسمح لي بأن أبلغك رسالة بعض سادة مكة ؟

أبرهة : قل ما عندك .

عبد المطلب : إنهم يعرضون عليك ثلث أموال تهامة على أن ترجع عنهم فلا تهدم البيت .

أبرهة : وأنت ألا تشاركهم في حمل هذا العرض ؟!..

عبد المطلب : كلا ..

أبرهة : ولماذا ؟ هل أنت حريص حقاً على أموال التهاميين .

عبد المطلب : ليست القضية قضية حرص على الأموال بل هي قضية البيت وحرمته . فإذا أراد ربه أن يمنعه منك فعل . وإذا كتب له الهدم فسيهدم .

أبرهة : أما العرض فأرفضه .. وأما أنت ففي وسعك العودة إلى مكة . ولكن إياك أن تبقى فيها . فإنني لن أبقي فيها حجراً فوق حجر ..

عبد المطلب : أنت وما تشاء ..

" اللهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحلاً لك . لا يغلبنّ قبيلهم ومحالهم عدواً محالك. إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمُر ما بدا لك . (رحلاً : جمع رحلة أي مجموعة البيوت أو الناس المجتمعون)..

يدق نفير الحرب .. صهيل خيل ..

أبرهة : لماذا لا يتقدم الجيش يا **أنيس؟** .

أنيس : الفيل يا سيدي .

أبرهة : وماذا أصاب الفيل ؟

أنيس : إنه جامد في مكانه لا يتحرك . أنظر إليه ..

أبرهة : وكيف يمكن أن يحدث ذلك ؟ حاولوا حمله على السير .

أنيس : لقد ضربناه بالحديد فما خطا خطوة واحدة نحو مكة .

أبرهة : هذا هراء.. حاولوا ..

أنيس : لقد وجهناه وجهة اليمن فراح يهرول . ثم وجهناه وجهة الشام والمشرق فما تردد في المشي . ولكننا حين عدنا به باتجاه مكة وقف ثابتاً في مكانه ..

أبرهة : إذن دعوه مكانه ولينطلق الفرسان نحو الكعبة ..

أنيس : لقد دخل الروع في قلوب الرجال ..

أبرهة : دعك من هذه الأوهام والأباطيل ...

أنيس : انظر يا مولاي انظر . هل ترى ما أراه في الأفق؟؟.

أبرهة : هذه سحابة عابرة ..

أنيس : هذه ليست سحابة .

أبرهة : فعلاً إنها طيور غريبة.. كدت تخيفني حقاً يا **أنيس** ..

أنيس : لقد أصبحت فوقنا .

أبرهة : دعك منها وناد على الجند أن يستعدوا للهجوم .

أنيس : سيدي **أبرهة** .. الطيور تهبط علينا .. وهي تحمل شيئاً في مناقيرها وأرجلها ..

أبرهة : هذا شيء غريب ..

ضجيج يرتفع .. صراخ..

أبرهة : ما سمعت يوما أن للطيور مثل هذا الصوت ..

أنيس : الأحجار تسقطها علينا الطيور . آه .. غضب من الله .. الموت ... الموت ..

أبرهة : لعلها من الجن ..

أنيس : تعال نلجأ إلى هذه الصخرة . أسرع . اسرع .. الفرسان يتساقطون .. والجنود يتصايحون ..

ترتفع صرخات الجند .. ويتزايد صهيل الخيل ...

أبرهة : آه .. لقد أصبت يا **أنيس** ..

أنيس : اقترب من الصخرة . اقترب ..

أبرهة : آه .. إن جسدي يكاد يتمزق يا **أنيس** .. أنظر .. لحمي يتفتت .. الدم يسيل .. دم .. دم .. دم في كل مكان من جسدي .. إنني أموت .. لقد انتهيت ...

عبد المطلب : الحمد لله ..

نفيل بن حبيب : لقد صدق حدسك يا سيد قريش.

عبد المطلب : كان حلماً مزعجاً يا **نفيل**.

نفيل : لو رأيتهم يا **عبد المطلب** . وهم يتراكضون صارخين معولين لشهدت مشهداً عجباً ...

عبد المطلب : رب البيت حمى بيته ومنعه من عدوان المعتدين ..

نفيل : والأعجب من ذلك تصرف الفيل .. لقد رأيته بعيني هاتين يرفض الاتجاه نحو مكة .. لقد رفض السير.

عبد المطلب : الحمد لله ...

نفيل : وحار أبرهة في أمره وفيما يفعل .. وراح يحرض رجاله على الهجوم . فما لبث أن جاءه البلاء العظيم ..

عبد المطلب : ناد في الناس يا **نفيل** أن يعودوا إلى مكة فقد ذهب الخوف والخطر عنهم . وقل لهم أن يطوفوا بالبيت شكرانا على النصر الذي أتاهم من عند رب البيت ..

الراوي : فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17)ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (18)إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ(19) **سورة الأنفال**

صدق الله العظيم ...